من أسباب تشوه منهج التيار المدخلي

تشوه المنهج في التيار المدخلي، سواء على مستوى الشيوخ أو الأتباع، يعود إلى عوامل متعددة مترابطة تتعلق بتفسيرهم للمنهج السلفي، طريقة تطبيقهم له، والسياقات النفسية والاجتماعية التي نشأ فيها هذا التيار

سأفصل هذه الأسباب بعمق

مع التركيز على كيفية تأثيرها على الشيوخ والأتباع على حد سواء

التفسير الضيق للمنهج السلفي

التفصيل : التيار المدخلي يدعي الالتزام بالمنهج السلفي، لكنه يُضيّق مفهومه

ليركز على الولاء لشيوخ معينين ورفض أي اختلاف

بدلاً من السعة التي كان يتمتع بها السلف في التعامل مع الخلافات المشروعة

السلف كانوا يجتهدون ويختلفون في الفروع دون أن يُخرج بعضهم بعضًا من دائرة الحق

بينما التيار يُحول أي اختلاف إلى معركة عقدية

على الشيوخ : الشيوخ أنفسهم (مثل ربيع المدخلي) ساهموا في هذا التشوه

بإصدار أحكام قاسية وشاملة على المخالفين، مما جعل المنهج أداة للتصنيف بدلاً من منهجية لفهم الدين

على الأتباع : الأتباع تبنوا هذا التضييق بشكل أكثر تشددًا

حيث أصبحوا يرون أن المنهج السلفي هو فقط ما يقوله شيوخهم

وأي خروج عن ذلك هو بدعة أو ضلال

مثال : السلف كانوا يختلفون في مسائل مثل رفع اليدين في الدعاء

لكن التيار قد يُبدّع من يخالف رأي شيخه في مثل هذه المسألة

النتيجة : المنهج تحوّل من سعة فكرية وعملية إلى قيد يُستخدم للإقصاء

التوسع المفرط في الجرح والتعديل

التفصيل : منهج الجرح والتعديل كان أداة علمية دقيقة عند السلف لتقييم رواة الحديث بناءً على العدالة والضبط لكن التيار المدخلي وسّعه ليشمل تقييم الأفراد المعاصرين دون ضوابط واضحة أو أدلة محددة مما أدى إلى تحويله إلى سلاح شخصي وعقائدي

على الشيوخ : الشيوخ أسهموا في هذا التشوه باستخدامهم لهذه الأداة لتصفية المخالفين أو المنافسين مثل وصف أشخاص بـ "المبتدعة" بناءً على اجتهادات أو مواقف سياسية، دون تقديم بينات واضحة

على الأتباع : الأتباع أخذوا هذا المنهج إلى أبعد من ذلك، حيث أصبحوا يُطلقون الأحكام على أي شخص بناءً على شائعات أو انطباعات، دون تحقيق أو تثبت

مثال : قد يُوصف عالم بأنه "حزبي" لمجرد أنه تحدث عن قضية اجتماعية دون دليل على خروجه عن السنة

النتيجة : المنهج أصبح أداة للتشهير والتخوين بدلاً من الحفاظ على نقاء العلم

الغلو في الشيوخ والتبعية العمياء

التفصيل : السلف كانوا يحترمون علماءهم لكنهم لم يرفعوهم إلى مرتبة العصمة
بينما التيار المدخلي يُظهر غلوًا واضحًا في شيوخه، مما أدى إلى تشوه المنهج
بجعله يدور حول الأشخاص بدلاً من النصوص الشرعية

على الشيوخ : بعض الشيوخ ساهموا في هذا التشوه بقبولهم لهذا الغلو أو تشجيعهم عليه ضمنيًا
مثل إصدار فتاوى حاسمة دون نقاش أو السماح للتلاميذ بنشر كلامهم كحقائق مطلقة

على الأتباع : الأتباع أخذوا هذا الغلو إلى مستوى التبعية العمياء
حيث أصبح كلام الشيخ أقوى من القرآن والسنة في نظرهم عمليًا
وأي انتقاد للشيخ يُعتبر خروجًا عن المنهج

مثال : إذا قال شيخ "فلان ضال"، يتبنى الأتباع هذا الحكم دون النظر في كلام الشخص المتهم أو سياقه
النتيجة : المنهج تحوّل من التأسي بالسلف إلى عبادة الشيوخ، مما أضعف الارتباط المباشر بالنصوص

التركيز على الردود والجدل بدلاً من البناء

التفصيل : السلف كانوا يجمعون بين الرد على المخالفين وبناء المجتمع الإسلامي
بينما التيار المدخلي يركز بشكل شبه كلي على الردود على "المبتدعة" و"الحزبيين"
مما أدى إلى إهمال الجوانب العملية للدين مثل الدعوة والإصلاح

على الشيوخ : الشيوخ أسهموا في هذا التشوه بكثرة كتاباتهم وخطبهم التي تستهدف المخالفين
مما جعل المنهج يبدو دفاعيًا وهجوميًا بدلاً من بنّاء

على الأتباع : الأتباع تبنوا هذا النهج بحماس
فأصبحوا يقضون وقتهم في البحث عن "الأخطاء" لدى الآخرين
بدلاً من تعلم الدين أو نشره بإيجابية

مثال : ساعات طويلة تُنفق في مناقشة "هل فلان سلفي؟"
بينما يُهمل الاهتمام بقضايا مثل التعليم أو مساعدة الفقراء
النتيجة : المنهج أصبح أداة للصراع بدلاً من منهج حياة شاملة

الإنفصال عن الواقع والسياق

التفصيل : السلف كانوا يتعاملون مع قضايا عصرهم بمرونة وفهم عميق للواقع
بينما التيار المدخلي يميل إلى تطبيق المنهج السلفي بطريقة جامدة ومنفصلة عن التحديات المعاصرة
مما يؤدي إلى تشوه في فهم الدين وتطبيقه

على الشيوخ : الشيوخ يُصدرون أحكامًا عامة دون مراعاة السياق الاجتماعي أو الثقافي
مثل رفض أي تعامل مع الحكومات أو الجماعات دون تمييز

على الأتباع : الأتباع يتبنون هذه الأحكام حرفيًا، فيرفضون التعامل مع الواقع
ويُصنفون كل من يفعل ذلك بأنه منحرف

مثال : قد يُحرمون المشاركة في أي نشاط اجتماعي لأنه "حزبي"
بينما السلف كانوا يتعاملون مع مجتمعاتهم بما يخدم الدين

النتيجة : المنهج أصبح نظريًا ومنعزلاً، مما قلل من فعاليته في خدمة الإسلام

التأثير النفسي والإجتماعي للسياق التاريخي

التفصيل : التيار نشأ في سياق فتن وانقسامات (مثل حرب الخليج في التسعينيات وحرب أفغانستان)
مما أثر على رؤيتهم للدين كمعركة دفاعية ضد "الأعداء" هذا السياق خلق نزعة تشدد وخوف من المخالفين
أدت إلى تشوه المنهج بجعله أداة للحماية الذاتية بدلاً من الدعوة

على الشيوخ : الشيوخ تأثروا بهذا الجو، فأصبحت فتاواهم تعكس رد فعل على الفتن
أكثر منها رؤية **شاملة للدين**

على الأتباع : الأتباع ورثوا هذا الخوف، فأصبحوا يرون العالم كثنائية (حق وباطل)
وأي اختلاف يُعتبر تهديدًا

مثال : رفضهم لأي تعاون مع جماعات إسلامية أخرى خوفًا من "الاختلاط بالبدع"
بينما السلف كانوا يتعاونون مع من يخدم الدين حتى لو اختلفوا

النتيجة : المنهج تشوه بتحويله إلى خط دفاعي ضيق بدلاً من رؤية عالمية

غياب التوازن بين الرحمة والشدة

التفصيل : السلف كانوا يجمعون بين الشدة على البدع والرحمة بالمسلمين

بينما التيار المدخلي يميل إلى الشدة المطلقة دون مراعاة الرحمة أو التدرج

مما أدى إلى تشوه المنهج بجعله قاسيًا وطاردًا

على الشيوخ : الشيوخ أحيانًا يُصدرون أحكامًا تجاهل حال المسلمين وواقعهم

مثل تكفير أو تبديع أشخاص دون تثبت

على الأتباع : الأتباع يزيدون هذه الشدة بتطبيقها على نطاق واسع

حتى على المسلم العادي الذي قد يجهل أو يخطئ

مثال : اتهام شخص بـ "الضلال" لمجرد سؤاله عن مسألة، بينما السلف كانوا يُعلمون ويصبرون

النتيجة : المنهج فقد بعده الإنساني وأصبح أداة للإقصاء بدلاً من الهداية

الخاتمـة

تشوه المنهج في التيار المدخلي ينتج عن تضييق السلفية، سوء استخدام الجرح والتعديل
الغلو في الشيوخ التركيز على الجدل، الانفصال عن الواقع، تأثير السياق التاريخي، وغياب التوازن

الشيوخ ساهموا في هذا التشوه بتأسيس هذه الرؤية الضيقة
والأتباع زادوه بتطبيقهم المتطرف والعاطفي

والنتيجة هي منهج بعيد عن روح السلفية الحقيقية
التي جمعت بين العلم، العمل، والرحمة وتحول إلى أداة للصراع والتقديس الشخصي
بدلاً من خدمة الدين الشاملة